الخارجة من سائر الاجسام باختيار الادمى كالذى يخرج من حلقه او من
القضيب والطبل والدف وغيره ولا يستثنى من هذه الا الملاهى والاوتار والمزامير اذ ورد
الشرع بالمنع منها لا للذتها اذ لو كان للذة لقيس عليها كلما يلتذ به الانسان ولكن
حرمت الخمور واقتضت ضراوة الناس بها المبالغة فى الفطام عنها حتى انتهى الامر فى
الابتدا الى كسر الدنان فحرم معها ما هو شعار اهل الشرب وهى الاوتار والمزامير
فقط وكان تحريمه من قبيل الاتباع كما حرمت الخلوة لانها مقدمة الجماع وحرم النظر
الى الفخذ لاتصاله بالسوأتين وحرم قليل الخمر وان كان لا يسكر لانه يدعو الى السكر
وما من حرام الا وله حريم يطيف به وحكم الحرمة ينسحب على حريمه ليكون حمى
للحرام ووقاية له وحصنًا مانعًا حوله كما قال صلى الله عليه وسلم لكل ملك
حمى وان حمى الله محارمه فهى محرمة تبعًا لتحريم الخمر بثلث علل احدها انها تدعو الى
شرب الخمر فان اللذة الحاصلة بها انما تتم بالخمر ولمثل هذه العلة حرم قليل الثانية
انها فى حق قريب العهد بشرب الخمور تذكر مجالس الانس بالشرب فهو سبب
الذكر والذكر سبب انبعاث الشوق وانبعاث الشوق اذا قوى فهو سبب
الاقدام وبهذه العلة نهى فى الابتداء عن المزفت والحنتم والنقير وهى الاوانى
التى كانت مخصوصة بها بهيئاتها فان مشاهدة صورتها تذكر بها وهذه العلة
تفارق الاولى اذ ليس فيها اعتبار لذة فى المذكر اذ لا لذة فى رؤية القنينة واوانى الشرب لكن
من حيث التذكر بها فان كان السماع يذكر الشرب تذكيرًا يشوق الى الخمر عند من الف ذلك مع
الشرب فهو منهى عن السماع لخصوص هذه العلة فيه الثالثة الاجتماع عليها لما
ان صار من عادة اهل الفسق فيمتنع التشبه بهم لان من تشبه بقوم فهو منهم وبهذه
العلة نقول تترك السنة مهما صارت شعارًا لاهل البدعة خوفًا من التشبه
بهم وبهذه العلة يحرم صوت الكوبة وهو طبل مستطيل دقيق الوسط واسع الطرفين
وضربها عادة المخنثين ولولا ما فيه من التشبه لكان مثل طبل الحج والغزو وبهذه العلة
نقول لو اجتمع جماعة وزينوا مجلسًا واحضروا الات الشرب واقداحها وصبوا
فيها السكنجبين ونصبوا ساقيا يدور عليهم ويسقيهم فياخذون من الساقى ويشربون
ويخدمون الجمع ويحيون بعضهم بكلماتهم المعتادة بينهم حرم ذلك وان كان المشروب
مباحًا لان فيه تشبهًا باهل الفساد بل بهذا ننهى عن لبس القبا وترك حلق الشعر
على الراس قزعًا فى بلاد صار القبا فيها من لباس اهل الفساد ولا ينهى عن ذلك فيما
وراء النهر لاعتياد اهل الصلاح ذلك فيهم فبهذه المعانى حرم المزمار العراقى
والاوتار كلها كالصنج والرباب والبربط وغيرها وما عدا ذلك فليس فى معناها

كشاهين

خسد صح

العود صح

كشاهين الرعاة والحجيج وشاهين الطبالين وكالطبل والقضيب وكل آلة يستخرج منها
صوت مستطاب موزون سوى ما يعتاده اهل الشرب لان كل ذلك لا يتعلق بالخمر ولا يذكر
بها ولا يشوق اليها ولا يوجب التشبه باربابها فلم يكن فى معناها فيبقى على اصل الاباحة
قياسًا على اصوات الطيور وغيرها بل اقول سماع الاوتار ممن يضربها على غير وزن متناسب
مستلذ حرام ايضا وبهذا يتبين انه ليست العلة فى تحريمه مجرد
اللذة الطيبة بل القياس تحليل الطيبات كلها الا ما فى تحليله فساد قال الله
تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق فهذه اصوات
لا تحرم من حيث انها اصوات موزونة وانما تحرم بعارض اخر كما سيأتى بيان العوارض
المحرمة **الدرجة الثالثة** الموزون المفهوم وهو الشعر وذلك لا يخرج الا من حنجرة الانسان
فيقطع باباحة ذلك لانه ما زاد الا كونه مفهومًا والكلام المفهوم غير حرام والصوت الطيب
الموزون غير حرام فاذا لم يحرم الاحاد فمن اين يحرم المجموع نعم ينظر فيما يفهم
منه فان كان فيه امر محظور حرم نثره ونظمه وحرم التصويت به سواء كان بالحان
او لم يكن والحق فيه ما قاله الشافعى رحمة الله عليه اذ قال الشعر كلام فحسنه حسن و
قبيحه قبيح مهما جاز انشاد الشعر بغير صوت حسن والحان جاز انشاده مع الالحان فان
افراد المباحات اذا اجتمعت كان ذلك المجموع مباحًا ومهما انضم مباح الى مباح لم
يحرم الا اذا تضمن المجموع محذورًا لا تتضمنه الاحاد ولا محذور ههنا وكيف ينكر انشاد
الشعر وقد انشد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من الشعر لحكمة وانشدت عايشة رضى الله عنها ذهب الذين يعاش فى اكنافهم
وبقيت فى خلف كجلد الاجرب وروى فى الصحيحين عن عايشة رضى الله تعالى عنها
انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال رضى الله
تعالى عنهما وكان بها وبا فقلت يا ابه كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك فكان ابو بكر
اذا اخذته الحمى يقول كل امرء مصبح فى اهله والموت ادنى من شراك نعله وكان
بلال اذا اقلعت عنه الحمى رفع عقيرته وقال الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة
بواد وحولى اذخر وجليل وهل اردن يومًا مياه مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيل
قالت عايشة رضى الله عنها فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اللهم
حبب الينا المدينة كحبنا مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل اللبن مع
القوم فى بنيان المسجد وهو يقول هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا و
اطهر وقال ايضًا مرة اخرى اللهم ان الخير خير الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة
والبيتان فى الصحيحين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرًا

حمى خ

العيش خ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)